فَاذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْفَرَجَتْ • فَبِمُقْتَصِدٍ وَبِمُنْفَرِجِ

وتسليم الامر لله تعالى والمراد بالحكم المقادير المصونة بصون الخيوط المنسوجة
وثم للتعقيب بمعنى الفا كما في قول الشاعر كهز الرديني تحت العجاج جرى في
الانابيب ثم اضطرب او للتراخي في الرتبة لان الانتساج متاخر عن النسج رتبة كما في
قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات اذ رتبة الايمان اعلى في الفضل
من رتبة العتق والصدقة واذا كانت المذكورات حكما فاذا اقتصدت
اي توسطت في نظر العقل ثم انفرجت اي مالت فيه فبمقتصد اي
فاقتصادها وانفراجها كاينان بمقتصد وبمنفرج بكسر الصاد والرا وهو العبد
المقضي عليه بها فيصير باقتصادها في نظر مقتصدا وبانفراجها فيه منفرجا
لا بتصبر باكتمالها فيه مكملة فتعرف اليه للحق في الاحوال الثلاث فتعرف
اليه في حال الكمال لها باسمه الجواد المنعم الكريم الغني وفي حال اقتصادها
باسمه الحليم اللطيف وفي حال انفراجها باسمه القاهر العدل الحكم ومن اهم
الاحوال من اسرار القدر الذي استاثر الله بعلمه واخفاه عن خلقه والواجب تسليم
الامر لمن له الامر وقد حكي ان ابليس جرت بينه وبين الملايكة مناظرة بعد
امره بالسجود لادم فقال لهم اسلم ان الله خالقي وخالق الخلق لكن اعلى
حكمته اسوله الاول لما الحكمة في الخلق وكان عالما بان الكافر لا يستوجب الا الالم
الثاني ما فايدة التكليف مع انه لا يعود اليه نفع ولا ضرر الثالث هب انه كلفني
بمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لادم الرابع لم لعنني واوجب عقابي مع انه
لا فايدة له ولا لغيره في السجود والعقوبة ولي في ذلك اعظم الضرر والخامس
لم مكنني من دخول الجنة ووسوسة ادم السادس لم سلطني على اولاده السابع
لم امهلني لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فاوحى الله اليه من سرادقات
الكبريا يا ابليس انك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شي
من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسال عما افعل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ونبه الناظم بثم على ان الانفراج متراخ عما قبله في الرتبة لقلته وكثرة
ما قبله بفضله منه تعالى لان معاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر ولهذا
قال تعالى عذابي اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي والانسان
بعد

شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حُجَجٌ • قَامَتْ بِالأَمْرِ عَلَى الحِجَجِ
وَرِضًى بِقَضَاءِ اللهِ حِجًى • فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ فَعُجِ
وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى • فَاعْجَلْ لِخَزَائِنِهَا وَلِجِ

بعد ايام المحنة ولا بعد ايام النعمة شهدت بعجايبها اي الحكم وانواع
المخلوقات حجج بضم الحا اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها قامت اي استقلت
او دامت او ظهرت او علت بالامر اي بان المؤثر في كل امر هو الله تعالى على
من الحجج بكسر الحا اي السنين ورضى بقضا الله تعالى حجى بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها
اي حقوق على كل مومن ليصون به ايمانه وساير طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل
بحذف مضاف اي ثمرته او جعله العقل الذي هو مبالغة لانه سبب للسلطان الاسنى
والاسوية بجعله الذي هو اشرف ما منحه الانسان والله علم على الذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والقضا هو الحكم بالكليات مجملة في الازل والقدر هو الحكم
بوقوع جزئياتها مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه
وما ننزله الا بقدر معلوم ويطلق القضا على المقضي وقد نسبه في الاصل مع
فوايد اخر والرضى قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان
وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه الناظم بما مر
وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي
وفي هذا التنبيه على انه من المقامات وان الاول اساسه اشار بقوله فعلى مركوزته
فعج اي لكون الرضى حقا على كل مومن ولكونه اجل مطالبه فاعطف على العلا
واشرفه الذي هو في شرفه ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع جهاته
واسبابه كمركز الداير فمشبه الرضى بالداير واعلاه واشرفه بمركزها و
رشح ذلك باستعماله العوج الذي هو العطف للطلب الكامل من جميع الجهات و
الاسباب واذا انفتحت لك ابواب هدى اي اهتديت بان خلقه الله
فيك فاعجل فاسرع لخزاينها ولج اي وادخل فيها وانت استعداد الانفتاح لازالة
الموانع من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع لانفتاحها به
من الهدى فلا يحصل في محله الا به كما ان الابواب لا يتوصل الى ما وراءها الا
بفتحها وحاصله انه شبه في الصدر الهدى المنتصر لما اكتسب العبد من العلوم
والمعارف بخزاين لها ابواب مغلقة ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب
واذا حاولت نهايتها اي الابواب او الهدى فانه بمعنى الخزاين والمعنى اذا

Copyright © King Saud University